## محاضرة رقم (12) الأنثروبولوجيا المرئية والسينما والفن

الفن السابع أو ما يعرف بالسينما وهو فن ظهر بعد ظهور عدد من الفنون كالعمارة، النحت، الرسم، الموسيقى، والأدب ( الشعر والنثر)، الرقص، فمن حيث الظهور نجدها قد ظهرت بعد فترة زمنية من ظهور الفنون السابقة، لكن من حيث استحواذها على اهتمام العالم فيمكن القول أنها الفن الأول، حيث ظهرت الصورة المتحركة في اواخر القرن 19 ولم تمض سنوات قليلة حتى اصبحت محل أنظار العالم فانتشرت بشكل واسع وأصبحت للسينما دورا هاما في العالم ونافست بذلك المكتبات العامة والمتاحف خاصة لدى المهتمين بالأنشطة الثقافية.

لقد أصبحت السينما اداة هامة من ادوات المعرفة والثقافة فشكلت بذلك وسيلة تعليمية تسهم بشكل او باخر في تنمية المجتمع وتوعية افراده، كما كانت تمثل جانب التسلية والترفيه في بعض الدول كالولايات المتحدة الامريكية التي تصنف السينما كوسيلة ترفيه، فإذا كانت الافلام تساعد على التعبير عن قيم وعادات وتقاليد مجتمع ما فهي أيضا تساهم في تشكيل قيم المجتمع وعاداته، كما يمكن الاستعانة بها في التنوير الثقافي والارشاد ونشر التوعية للمشاهد وتحفيزه.

وللفيلم الوثائقي أهميته في سرده لقصص واقعية وطرحه لقضايا مجتمعية راهنة أو كانت في الماضي، أو تصويره لحياة الافراد في مجتمع ما، وهو بذلك ينقل الصورة مباشرة للمشاهد.

لقد تمكن الفيلم الوثائقي من ان يجعل من حياة الافراد اليومية في مجتمعاتهم مادته الاساسية، وبالتالي استنطاق الحقائق من الواقع والتي تكون غير ظاهرة بشكل مباشر، من خلال معالجته للمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فالفيلم الوثائقي يعمل على توثيق الواقع حتى تكون محفوظة ومسجلة للأجيال القادمة، وقد نقدم مثالا على ذلك الافلام الجزائرية الثورية التي قدمت عديد الافكار والعادات والتقاليد التي كانت سائدة ابان الاحتلال الفرنسي والواقع الذي عاشه شعبنا الجزائري في تلك الفترة من ظلم وتهميش والجانب الاخر المتمثل في الجهاد، قد غرس فينا حب الوطن والعمل على الحفاظ عليه.

وكمفهوم للانثروبولوجيا المرئية يمكن القول انه قد تم تعريف الانثروبولوجيا المرئية في الموسوعة البريطانية الانثروبولوجية بأنها الدراسة الانثروبولوجية التي تقوم على دراسة الظواهر البصرية في الثقافة والمجتمع من خلال وسيلة مرئية.

كما عرفها ***رو اون*** بانها ذلك النشاط الثقافي حيث فنون السينما وتكنولوجيا المعلومات والعلوم الانسانية والتفاعل معها، ويتم ادراجها في الممارسات الاجتماعية المرئية على التقاليد العرقية وذلك لإجراء حوار الثقافات.

وبناء عليه فالفيلم الوثائقي الانثروبولوجي هو جنس تلفزيوني أو سينمائي يعتمد على توثيق الواقع وعرضه دون تحريف، حيث يعالج كل المواضيع الحياتية الواقعية، سواء الموجودة الان أو في الماضي بل وحتى ذات العلاقة بالمستقبل، ويكون ذلك بالاعتماد على أسلوب موضوعي وحيادي من خلال الاعتماد على وثائق وأبحاث ومواد موثوقة المصدر، وقد جاءت تسمية هذا النوع من الافلام بالأفلام

الوثائقية بالتزامن مع اختراع الفرنسي لويس لومير لجهاز عرض الصور المتحركة سنة 1895، وذلك لتصوير فيلم الرحلات والذي أدي الى اعتبار الفيلم

وثائقيا حسب مصطلح Film documentaire، ويعتبر الفيلم وثيقة عن الحدث أو الشخص أو المكان الذي يتناوله عن العالم والمجتمع الواقعي. (نهى)

وتتميز الافلام الوثائقية عن غيرها من انواع الافلام الاخرى بأنها لا تصنع للترفيه والمتعة، بل أحيانا يمكن اعتبارها مادة علمية يرجع إليها في بعض الابحاث والدراسات، فتعرف الافلام الوثائقية بأنها قائمة على وقائع موثقة ومعترف بها وليست قائمة على التسجيل فقط، وهذا ما يجعل منها صادقة لصدق طرحها للقضية المعروضة.

**شكل يوضح أنواع الفيلم التسجيلي والوثائقي حسب تقسيم *جريرسون***

**وظيفة الفيلم التسجيلي نعرضها أيضا في الشكل التالي:**

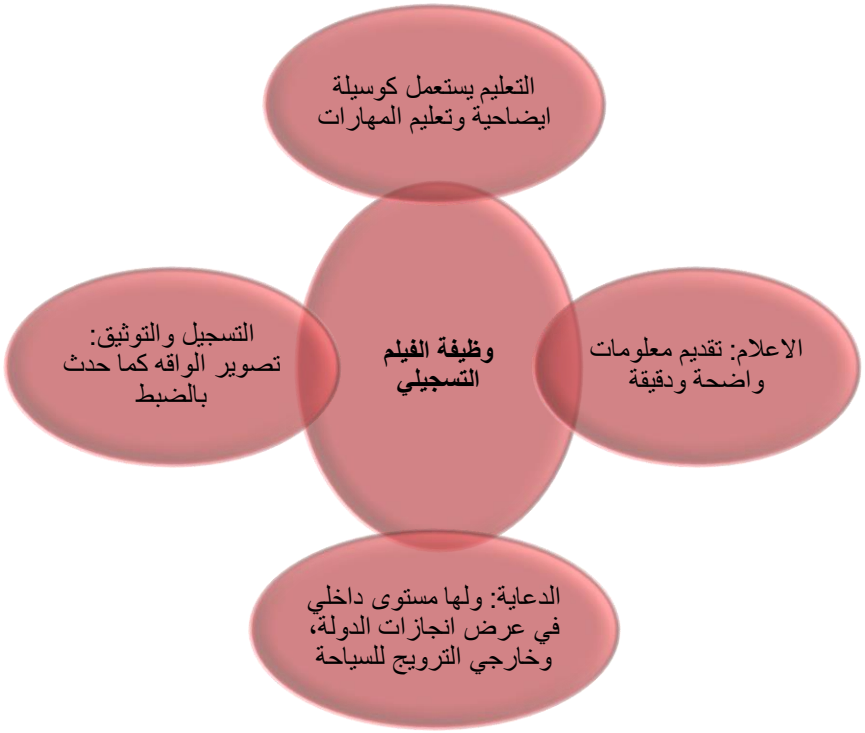


**دور الانثروبولوجيا المرئية في التعبير عن الواقع:**

ان الانثروبولوجيا المرئية فرع من الاثنوجرافيا الوصفية، والتي تجمع معلومات عن المجتمعات والشعوب بواسطة الصوت والصورة، وتجمع اليوم الانثروبولوجيا المرئية بين عدة تخصصات كالعلوم الانسانية والاجتماعية والبيولوجية وغيرها، وهذا من خلال استعانتها بالتصوير الفوتوغرافي والافلام والموسيقى والرسم واشكال تعبيرية اخرى، ويركز علماء الانثروبولوجيا المرئية على الجوانب التعبيرية والتواصلية والرمزية لثقافات الشعوب التي يعيشون فيها، والهدف من الانثروبولوجيا المرئية هو دعوة الباحثين الى استكشاف أشكال الفهم التي توسع نطاق المعرفة.

ويعتبر الفيلم التسجيلي احد وسائل الاتصال الحضاري والثقافي، فهي تمثل جسور لقاء بين الشعوب المختلفة دون النظر الى مستوى الثقافة ودرجة تطورها، وهناك من يعتبرها ركن أساسي من الفكر والحضارة.

فالانثروبولوجيا المرئية تسجل وتصور كل ما تشتمل عليه الثقافة من انتاجات ثقافية خاصة بكل مجتمع من لغة ووشم ورسم ونقوش على الكهوف والملابس والعادات والتقاليد، والنظم التي يعيش فيها والتاريخ الذي مر به وثقافاته المتنوعة وغيرها من الاشكال الثقافية، وهذا هو محور الانثروبولوجيا المرئية، التي تهدف الى الحفاظ على الصور الثقافية من التلاشي أو ايجاد حلول لها.

ومما سبق ذكره فإن الانثروبولوجيا بشكل عام قد ساعدتنا وأمدتنا بفهم أعمق لأنفسنا، خاصة وأنها تعرفنا بكل ما يتعلق بثقافة الانسان من أجل فهم القوى التي تساعد على تشكيل تفكيرنا وسلوكياتنا وقيمنا.